

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد السادس بن يحيى جيجل



قسم اللغة والأدب العربي

كلية الآداب واللغات

أورس في مقياس "المصحح النقدي"  
للسنة الثانية ليسانس /نقد ومناهج

إعداد: أ.د. السعيد د. لوسل

مقدمة: وظائف المصحح

تجاوز أهمية المصطلح مجرد كونه "تسمية" لشيء ما، حيث يقوم الفعل الاصطلاحي بجملة من الوظائف تشمل جوانب لغوية، ومعرفية، وتواصلية، وحضارية، يمكن تلخيص أبرزها فيما يلي:

أ - **الوظيفة اللسانية:** الفعل الاصطلاحي مناسبة علمية للكشف عن حجم عبقرية اللغة، ومدى اتساع جذورها المعجمية، وتعدد طرائقها الاصطلاحية، وقدرتها على استيعاب المفاهيم المستجدة في شتى الاختصاصات.

ب - **الوظيفة العرفية:** لاشك أن المصطلح هو لغة العلم والمعرفة؛ ولا وجود لعلم دون مصطلحات، وإذا لم يتوفر للعلم مصطلحه العلمي الذي يعد مفتاحه، فقد العلم مسوَّغه، وتعطلت وظيفته. فما بين العلم والمصطلح لحاما هو كالتماهي الذي يقوم بين الدال والمدلول. وما العلم كما يقول بعض الباحثين سوى " مصطلحات أحسن إنجازها"، فالمصطلح العلمي يقدم لنا في النهاية معرفة بالمجال العلمي الذي ينتمي إليه. ولقد أدرك العلماء العرب أهمية المصطلح ووظيفته المعرفية بأن جعلوا من المصطلحات مفاتيح العلوم وأوائل الصناعات (ينظر مفاتيح العلوم للخوارزمي).

ت - **الوظيفة التواصلية:** كما أن المصطلح هو مفتاح العلم، فهو أيضا أبجدية التواصل، هو اللغة المشتركة التي بها يتم التفاهم بين فئة أو طبقة خاصة في مجال محدد من مجالات المعرفة، وهو نقطة الضوء الوحيدة التي تضيء النص حينما تتشابك خيوط الظلام.

فتعتمد الحديث في أي فن معرفي يتحاشى أدواته الاصطلاحية يمثل ضربا من التشويه، كم أن اللغة الاصطلاحية من شأنها أن تفقد فاعليتها التواصلية خارج سياق أهل ذلك الاختصاص.

ث - **الوظيفة الاقتصادية:** يقوم الفعل الاصطلاحي بوظيفة اقتصادية بالغة الأهمية، حيث تعتبر هذه الوظيفة من أبرز سمات المصطلح؛ فهو يعمل على اختزال كم معرفي هائل من الشروح والتعريفات في كلمة واحدة أو في وحدات

مصطلحية محدودة. فبدلاً من شرح مفهوم معقد في كل مرة، يتم استحضار "المصطلح" الذي ينوب عن ذلك الشرح، مما يوفر الجهد واللغة والوقت في الخطاب العلمي.

ج- الوظيفة الحضارية: تعتبر الوظيفة الحضارية للمصطلح هي الأعمق والأبعد أثراً، فهي تتجاوز حدود "اللغة" و"العلم" لتصل إلى كونه - أي المصطلح - "العملة الدولية" التي يتم تداولها بين اللغات، فالمصطلح لا ينقل "كلمات"، بل ينقل "مفاهيم" وأنساقاً فكرية" كاملة من بيئة إلى أخرى، ومن لغة إلى أخرى. لهذا أمكن القول إن اللغة الاصطلاحية لغة عالمية بامتياز، إنها ملتقى الثقافات الإنسانية، والجسر الذي يربط لغات العالم بعضها ببعض، فضل المصطلحات، تلاشت الحدود بين اللغات في المجالات التقنية والعلمية الدقيقة. فمصطلحات مثل (الذكاء الاصطناعي، النانو تكنولوجي، الجينوم) أصبحت جسوراً تجعل الباحث في الجزائر يقرأ بحثاً في اليابان ويفهم المفهوم الجوهرى بدقة، لأن المصطلح يعمل ك لغة فوق-لغوية (Metalanguage) تتجاوز القواعد النحوية الخاصة بكل لغة. كما يمكن أن تجعلى هذه الوظيفة خصوصاً في آلية الاقتراض (Emprunt) التي لا غنى عنها لأية لغة، حيث تقترض اللغات بعضها من بعض صفات صوتية تظل شاهداً على حضور لغة ما؛ حضوراً تاريخياً ومعرفياً وحضارياً في نسيج لغة أخرى .